

حَدَثٌ في مصفاة الجيلي

محمد الكامل 



ظلت

مصفاة الخرطوم بالجيلي تحت سيطرة قوات الدعم السريع منذ نشوب حرب 15 أبريل، إلى أن أعلنت القوات المسلحة السودانية سيطرتها على المصفاة يوم 25 يناير 2025، عقب اشتباكات امتدت لعدة أيام ضدّ قوات الدعم السريع. نشب حريقٌ هائل في المصفاة خلال الاشتباكات، غطى دخانه سماء الخرطوم بحري ومحلية كرري بأم درمان. وقالت القوات المسلحة في بيان لها إنّ قوات الدعم السريع «أحرقت المصفاة»، في حين أصدرت قوات الدعم السريع بياناً مقابلاً، قالت فيه إن القوات المسلحة قصفت المصفاة «بالبراميل المتفجرة»، ودمرت «ما تبقى فيها من منشآت».

لم يكن ما حدث أول اشتباك بين القوات المسلحة والدعم السريع في محيط المصفاة، ولم تكن أول مرة تتعرّض فيها منشآت المصفاة للاحتراق خلال الحرب، ولم يكن تبادل الاتهامات بين الجيش والدعم السريع الأول من نوعه كذلك. تبادل الطرفان الاتهامات حول تدمير مستودعات في المصفاة في نوفمبر 2023، ومن ثمّ ثلاث مرات في ديسمبر 2023، ومرةً في يناير 2024. وفي مايو 2024، كانت قد حدثت اشتباكات بين الطرفين، وقالت قوات الدعم السريع في بيانٍ حينها، إنّ قوات الجيش «دمّرت المصفاة كلياً»، ثمّ توالى الاشتباكات في يونيو وسبتمبر 2024. ومع كثافة الاشتباكات والحرائق في محيط المصفاة، انتشرت الادعاءات حول

«تدميرها بالكامل»؛ إذ قالت قوات الدعم السريع إنّ مصفاة الخرطوم دُمّرت بالكامل في 6 ديسمبر 2023، وأعدت ذلك في 23 ديسمبر 2023، ومرة أخرى في مايو 2024، ولاحقاً في يناير 2025.



صور تُظهر الحريق في مصفاة الخرطوم، بتاريخ 24 يناير 2025. المصدر.

تقع مصفاة الخرطوم في مساحةٍ تبلغ حوالي 27 كيلومتراً مربعاً، وتضمّ المنشآت المعنية بتصفية وتكرير النفط، ومستودعات تخزين المنتجات النفطية، ومجموعة من المباني الإدارية والمرافق السكنية والخدمية المخصّصة للعاملين، بما يشمل مدارسٍ ومنتزهاتٍ ترفيهية. وتضمّ مساحة المصفاة كذلك محطة قريّ الكهربية لتوليد الكهرباء، والمنطقة التجارية الحرة بقريّ.

يذكر مصدر إداريّ تحدّث إلى «أتر» أنّ العديد من الإداريين، ومنهم نائب المدير العام ومدير الصيانة العامة، إضافةً إلى مجموعة من المهندسين والفنيين ظلّوا داخل المصفاة حتى لحظة سيطرة القوات



صور تُظهر الضرر الواقع على المصفاة، بالمقارنة بين أكتوبر 2023 وأبريل 2024. استخرجت الصور من منصة (Back Way Imagery World)

تُظهر الصور أيضاً تركُّز الضرر الواقع إثر الاشتباكات على المنطقة التي تضمّ مستودعات النفط الخام والمنتجات النفطية، مع تضرر منشآت التكرير على نحو أقل، ولم تُظهر ضرراً كبيراً على بقية المنشآت الواقعة في محيط المنشأة كالوحدات السكنية ومحطة قري الكهربائية.

وقال أحد المهندسين العاملين في المصفاة لـ «أتر»، إنّ الدخان المُشاهد في

المسلحة عليها أخيراً. ويضيف المصدر أنّ هؤلاء المنسويين كانوا في حالة أقرب إلى «الإقامة الإجبارية»، إذ تمنعهم قوات الدعم السريع من مغادرة محيط المصفاة دون أن تُقيّد حركتهم داخلها. يروي المصدر أنّ هذه الحالة بدأت منذ اشتعال الحرب في أبريل إثر طلب إدارة المصفاة حضور العاملين، وتهديدها بإيقاف رواتبهم إن لم يحضروا، وتمكّن العديد من العاملين من الهروب من المصفاة لاحقاً.

كان الحريق الأخير الذي نشب في المصفاة ضخماً، غطت سحبه الدخانية سماء أحياء شمال مدينتي بحري وأم درمان، واستمرّ لأكثر من أربعة أيام بحسب رصد «أتر». يُظهر الحريق كذلك بوضوح في صور الأقمار الصناعية، ومنها الصور التي تحصلت عليها وكالة «Associated Press» بتاريخ 24 يناير 2025، في حين تحصلت «أتر» على صور تُظهر استمرار الحريق حتى 26 يناير 2025.



صور تُظهر استمرار الحريق في مصفاة الخرطوم حتى يوم 26 يناير. المصدر: رصد «أتر» عبر القمر الصناعي (Sentinel-2)

توجد في السودان مصفّاتان للبتروك: مصفّاة الخرطوم بالجبلي، ومصفّاة الأبيض بشمال كردفان. تبلغ سعة مصفّاة الخرطوم، وتقع على بُعد 70 كيلومتراً تقريباً شمال الخرطوم، حوالي 100,000 برميل في اليوم، بما يغطي الاحتياجات الداخلية للبلاد من البترول، إضافةً إلى إعداد المنتجات النفطية للصادر. في حين تبلغ سعة مصفّاة الأبيض حوالي 10,000 إلى 15,000 برميل في اليوم، وتُعنى بوجهٍ أساسيٍّ بتغطية الاحتياجات المحلية في محيطها. أنشئت شركة مصفّاة الخرطوم (KRC) المعنية بإدارة المصفّاة في 1997 شراكةً بين المؤسسة السودانية للبترول (SPC) ومؤسسة البترول الوطنية الصينية (CNPC) بتكلفة أولية بلغت 640 مليون دولار. وأكملت الشركة بناء المصفّاة عام 2000، ومن ثمّ وسّعت المنشأة عام 2006 بتكلفة تقدر بـ 350 مليون دولار، ما زاد قدرتها الاستيعابية من 58,000 برميل في اليوم إلى 100,000 برميل. وتحظى المؤسسة السودانية للبترول بنصيب يبلغ 90% من شركة مصفّاة الخرطوم، بينما تحظى مؤسسة البترول الوطنية الصينية بنصيب يبلغ 10%.

صور الحريق الأخير ناتج عن احتراق النفط الخام تحديداً، وإنّ سببه احتراق أحد المستودعات المخصّصة لتخزين النفط الخام. وذكر المهندس كذلك تضرّر الوحدة المعنية بإنتاج احتياج المصفّاة من الكهرباء. ويقول المهندس - الذي طلب حجب اسمه - إنه خلال فترة وجوده بالمصفّاة كان قصف طيران القوات المسلحة يستهدف مستودعات المنتجات النفطية بدقّة؛ ليُعرقل استخدام الدعم السريع لها في إمداد قواته. ويُخبر مصدر من سكان المنطقة «أتر»، شهد الفترة الأولى للحرب، أنّ ضربات القوات المسلحة كانت تستهدف حينها شاحنات الدعم السريع الخارجة من المصفّاة لإمداد قواتها بالوقود أوّل الأمر، ثم انتقلت إلى استهداف المستودعات الموجودة داخلها، سواءً بقصف الطيران أم بالقصف المدفعي. يؤكّد مصدر إداري متحدثاً لـ «أتر»، أنّ الدعم السريع كانت تستخدم الوقود الموجود في مستودعات المصفّاة لتغطية احتياجات عرباتها القتالية، وأنها كانت كذلك تباع بعضاً من هذا الوقود للمواطنين وتُهرّبه إلى الأماكن الواقعة خارج سيطرتها، ويقول إنه شهد دمارَ عددٍ من مستودعات الوقود على أيدي جنود الدعم السريع خلال اشتباكات بينهم.

وبالفعل، تُظهر مجموعة من صور الأقمار الصناعية التي تحصّلت عليها «أتر» من القمر Sentinel-2 حرائق مختلفة، نشبت في

رصدت «أتر» الصور أدناه لعدة حرائق في المصفاة خلال فترة الحرب. يظهر من الصور أن مصادر الحرائق كانت في مناطق محدودة في المصفاة، ومركزة في مواقع المستودعات.



صورة للمصفاة في 22 يناير 2024

المصفاة طوال فترة الحرب، إلا أن مصدر الحرائق كان في جميع الحالات محدوداً، وصادراً من منشآت تبدو أنها مستودعات على الأغلب، دون أن تتأثر بقية المنشآت على نحو مباشر. يقول المصدر الإداري إن التقدير الدقيق لمقدار الضرر الواقع على المصفاة وتكلفة صيانته يظلّ مُستعصياً دون إجراء دراسة مفصلة لفريق متخصص من داخل المصفاة، ويضيف أنّ الصورة العامة رغم ذلك هي أنّ الضرر البين حتى الآن يُمكن تداركه، لافتاً إلى وجود منشأتين (جديدة وقديمة) لتكرير النفط في محيط المصفاة، وأنّ إدارة المصفاة كانت تستخدم أحياناً منشأة واحدة فقط منهما، لإنتاج احتياجات البلاد من المنتجات البترولية قبل فترة الحرب. 🇮🇶



صورة للمصفاة في 18 سبتمبر 2024



صورة للمصفاة في 28 ديسمبر 2023



صورة للمصفاة في 3 أكتوبر 2024



صورة للمصفاة في 28 سبتمبر 2024

بعض الأحداث العسكرية الواقعة في محيط مصفاة الخراطوم منذ 15 أبريل 2023

- 15 أبريل 2023 | سيطرة قوات الدعم السريع على مصفاة الخراطوم (الجبلي)
- 1 أغسطس 2023 | إغلاق الدعم السريع للأنايب الناقل للنفط من المصفاة إلى مدينتي مدني وعطبرة
- 6 ديسمبر 2023 | تدمير طيران القوات المسلحة مركبات للدعم السريع جوار مستودع بالمصفاة
- 10 ديسمبر 2023 | تدمير مستودعات في المصفاة
- 23 ديسمبر 2023 | تدمير مستودعات في المصفاة
- 21 يناير 2024 | تدمير طيران القوات المسلحة مستودعات في المصفاة
- 3 فبراير 2024 | تدمير مستودعات في المصفاة
- 19 مايو 2024 | استهداف طيران القوات المسلحة قوات تتبع للدعم السريع في محيط المصفاة
- 21 مايو 2024 | استهداف طيران القوات المسلحة قوات تتبع للدعم السريع في محيط المصفاة
- 14 يونيو 2024 | استهداف طيران القوات المسلحة لقوات الدعم السريع الموجودة في المصفاة
- 15 سبتمبر 2024 | اشتباكات بين القوات المسلحة والدعم السريع في محيط المصفاة
- 20 سبتمبر 2024 | اشتباكات بين القوات المسلحة والدعم السريع في محيط المصفاة
- 27 سبتمبر 2024 | استهداف طيران القوات المسلحة قوات الدعم السريع في المصفاة
- 28 سبتمبر 2024 | اشتباكات بين القوات المسلحة والدعم السريع في محيط المصفاة
- 2 أكتوبر 2024 | اشتباكات بين القوات المسلحة والدعم السريع في محيط المصفاة

المصدر: قاعدة بيانات (ACLED)



السودان ومحيطه

مجلة تصدر أسبوعياً عن
مركز سودان فاكس للصحافة



نعمل على السودان
من كل مكان

لاستلام نسخة (pdf) من المجلة أسبوعياً

على البريد الإلكتروني،
الرجاء مراسلتنا مرة واحدة على:
atar@sudanfacts.org

على WhatsApp أو Signal،
الرجاء إرسال رسالة تحوي كلمة «أتر» أو «Atar» في التطبيق على الرقم:
+254115438212

للانضمام إلى شبكة مراسلي أتر في السودان الرجاء مراسلتنا على:
atar@sudanfacts.org

لزيرة موقعنا الإلكتروني:
www.atarnetwork.com

 [@atarnetwork](https://www.atarnetwork.com)